الأهرام

■ ٢٥ ابريل ١٩٩٨ ■

الاضطهاد الديني في مصر (١)

رئيس مجلس الشعب في «حوار مع الأهرام»:

مصر دولة ذات سيادة ولا نسمح بالتدخل في شئونها

إن الشدائد والأزمات رغم آلامها.. إلا انه قد يكون فيها الشفاء من كثير من الويلات التي نحياها... قد تكون سببا في تجديد صور أواصر المحبة والتواصل في العلاقات.. قد تحرك فينا ركود وسكون مشاعر عبر أروع ملاحم سجلها التاريخ.. قد تكون سببا في الالتحام من جديد لتهدئة آفات وطن يسعنا فوق أرض بعيدا عن الصفاء.

ونحن نحيا معا على أرض وطن يجب الا يغيب عنا أن هناك من يتربص دائما بذلك الوطن... وان تتأتى له الحماية والعبور الى بر الأمان إلا باتحاد قطبية مسلمين ومسيحيين.. للتصدي أمام أحد المؤامرات الجديدة المستترة وإن كانت واضحة.. من خلال مشروع القانون «الغريب» الذي يحاول الكونجرس الأمريكي تمريره في محاولة يائسة للنيل من مصر.. تحت أنياب الحادة «تلك المحاولة الاستعمارية الجديدة».. بادعاءات كذبها رجاله المتخصصون بل وأشادوا بموضوعية وأمانة مصر والمصريين وهم وفد «الكنانيس» الذي نقدم له كل التقدير والاحترام لأمانته..

ولكن لقاءنا هذه الحلقة ثلج صدرنا.. تبين أن مشروع القانون سيكون وهما عظيما بلا أساس سوف يودي بحياة هؤلاء المتآمرين.. فما أكده رئيس مجلس الشعب د. أحمد فتحي سرور.. وأخر وهو أحد أهم أقطاب الاقباط في مصر هو الدكتور انوارد غالي.. انتعشت معه ذاكرتنا.. بتاريخ طويل مضى على نضال شعب من العسير أن ينال منه أحد.. ولا حتى الكونجرس الأمريكي: وما هي إلا «مسرحية هزلية» أسدل عليها الستار بتواري بعض شخوصها وهم أعضاء وفد الكنانيس بسفرهم للخارج.. وسألناه:

■ **ماذا عن التشريع وحدوده بالنسبة للدولة؟**

□□ أجاب رئيس مجلس الشعب: إن التشريع مظهر للسيادة الداخلية للدولة ولا يجوز أن يتجاوز حدودها الاقليمية إلا لحماية مصالحها ولو كانت خارج ذلك الإقليم.. إلا انه ليس معني ذلك أن تشريع دولة ما له الحق في أن يتدخل في الشئون الداخلية لدولة أخرى.. فهذا مستحيل وغير مقبول فلا يصح ولا يجوز للتشريع أن يتدخل لتنظيم او حماية مصالح لا علاقة لها بالدولة إلا اذا كان ذلك تطبيقا لاتفاقيات دولية وهو ما يعرف بمبدأ العالمية..

■ **لماذا الجراة والاصرار من الجانب الأمريكي؟ فهل لهذا الادعاء بما اسمته «اضطهاد ديني» داخل مصر ما يعطيها الحق في ذلك؟**

□□ إن موضوع الاضطهاد الديني ليس من الموضوعات ذات الصلة بالمصالح الأمريكية بل هو موضوع يتعلق بجميع الدول كل في حدود سيادتها الداخلية... ومصر تحارب الاضطهاد سواء بالدستور الذي نص وأكد مبدأ المساواة امام القانون او في التشريع الداخلي، ولا يجوز طبقا لمبادئ القانون الدولي أن تتدخل أية دولة في الشئون الداخلية لدولة أخرى او في التعقيب على ما يجري بداخلها سواء بالادعاء او التعليق أو التهديد وإلا اعتبر ذلك عدوانا على سيادة الدول... وأي قانون يخاطب فقط سلطات الدولة التي أصدرت القانون ومواطنيها.. ولا يملك أن يخاطب غير هؤلاء ممن لا تسري عليهم السيادة الداخلية للدولة.. تلك هي أبسط مبادئ القانون التي أثق في أن العالم يعرفها بدقة أكثر من ذلك...

وباستنكار شديد أوضح: أنه هل يعقل أن يصدر قانون من مجلس الشعب المصري كما يتحدث عن سوء معاملة السود في بعض الولايات المتحدة الأمريكية.. ذلك بالطبع امر غير متصور لانه يتجاوز حدود السيادة التشريعية لمصر.. ومصر دائما حريصة على علاقاتها بأي من الدول والشعوب بعدث أم قربت فضلا عن أن دورها الريادي في المنطقة حتى آخر حدود الخريطة الجغرافية إنما لالتزامها ومعرفتها بما لها من واجبات وما عليها من حقوق لذلك فهي دائما لها مصداقيتها..

■ **ما هو موقف مصر ممثلة في مجلس الشعب تجاه هذا المشروع؟؟**

□□ يعلن الدكتور فتحي سرور: إن مصر كدولة مستقلة لا يمكن أن تسمح لأية دولة مهما كانت بالتدخل في شئونها تحت أي ستار أو تحت أي إدعاء وصاحبة أقدم حضارة في التاريخ لها من القيم الحضارية ما تؤمن به وتمارسه عن إيمان واقتناع.. وهي حريصة على وحدتها الوطنية وليست في حاجة الى تنبيه من أحد للتدخل في شئونها فذلك أمر مرفوض وغير مقبول من شعب وحضارة وتاريخ أثبت منذ أمد بعيد جدا أن «مصر دولة ذات سيادة».. حتى من قبل كتابة القوانين وتقنين الأعراف وتحديد العلاقات الانسانية..

■ **ماذا عن إمكانية إيقاف ذلك المشروع بأي صورة من الصور؟**

□□ يقول رئيس المجلس: إن هذا المشروع حين يصدر انما هو يصدر داخليا أي انه يكون تابعا وخاصا بالدولة الصادرة له: فليس إذن من حق أي دولة أخرى منعه.. ولكن في هذه الحالة يكون المعول على الحكومة نفسها ومدى قوة علاقة التأثير والتأثر بينها في إتمام اجراءات مشروع قانون كهذا حتى يجد النور.. وهذا يتوقف بالطبع على مدى حرص تلك الدولة على علاقاتها بالدول الأخرى.. وانا ارجح حرص كل دول العالم على العلاقات الطيبة مع مصر.. بنفس حرص مصر على علاقات طيبة دائما مع جميع مكونات وشعوب العالم كله..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بعد هذه الايضاحات والتصريحات التى كنا نود ان نسمعها ونعيش معها.. فحتى تكون مصارحتنا وعرضنا للقضية كاملا وموضوعيا.. كان لنا ان نتوجه الى أحد رموز الاقباط الموثوقين فى مصر فالتقينا بأحدهم تحت القبة.. وهو الدكتور ادوارد غالى عضو مجلس الشعب ورئيس هيئة قضايا الدولة سابقا.. كان حديثا رائعا.. ضمد جراحنا من تلك الافتراءات الكاذبة.. ورسخ بداخلنا مشاعر الوحدة الوطنية التى شهدت عليها ثورة ١٩، وحرب ٤٨، و٦٧، وأخيرا فى أكتوبر ٧٣... وطمأنت قلوبنا الى ان تلك الحرب الخفية التى نخوضها فى السلم الآن.. سوف نجتازها أيضا رغم التواء الأساليب وغدر اسلحتها المسمومة..

■ ما هو تقويمكم لمشروع القانون الأمريكى؟

□□ بحماس شديد جدا مازال صداه فى أذنى يقول د. ادوارد غالى: ان هذا المشروع مرفوض شكلا قبل أن يكون موضوعا لأن ذلك يعتبر تدخلا فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.. وحتى منظمة الأمم المتحدة تحظر ذلك. فهذا القانون نوع من الرغبة فى فرض السيطرة على هذه الدول.. وأنا فى اعتقادى أن «اللوبى الصهيونى» وراء ذلك لأنه يريد أن يضرب عصفورين بحجر واحد.. العصفور الأول هو: حرمان مصر من المعونة الاقتصادية التى تقدمها الولايات المتحدة وما يترتب على ذلك من آثار سلبية للوضع الاقتصادى المصرى.. أما العصفور الثانى: فهو إحداث فتنة طائفية فى مصر حتى تسقط مصر من الداخل لقمة سائغة فى أيدى اسرائيل وكذا دورها الرائد فى المنطقة سواء فيما يتعلق بعملية السلام أو بالوحدة الاقتصادية بين الدول العربية لأن «اللوبى الصهيونى» يعلم جيدا أن تغييب مصر عن دورها الرائد فى المنطقة يحقق لها مكاسب كبرى ويمكنها بسهولة أن تحقق أطماعها فى المنطقة..

■ هل اللوبى الصهيونى له تأثير على الكونجرس؟

□□ هناك بعض أعضاء الكونجرس من اليهود الصهيونيين المتطرفين الذين يملكون الضغط والتأثير على أعضاء الكونجرس وإغرائهم بوسيلة أو بأخرى لتأييد الأفكار المتطرفة التى يدعون إليها، لأنهم يملكون الصحافة والمال ووسائل الإعلام الأخرى التى تستطيع أن تؤثر فى الرأى العام الأمريكى وتشوه الصورة الحقيقية لأوضاع الدول التى يقصدونها.. فالواضح هنا أن اللوبى الصهيونى هو الذى يؤثر فى الكونجرس أى يضغط عليه حتى إن شن جماعات الضغط لذلك..

وتعطى لأعضاء الكونجرس صورة مشوهة مخالفة للحقيقة بدليل ان وفد الكنائس حين أتى مصر.. بعد أن أعطاهم الرئيس مبارك كامل الحرية فى التحرك فى أى مكان بدون برنامج زيارة أو خطة مقدمة لهم.. كانت النتيجة أمينة لصدق الموقف فى مصر.. حين أكد الوفد أن لاتوجد إطلاقا ما يدعيه «اللوبى الصهيونى» من وجود اضطهاد داخل مصر..

■ ماذا لو ان أحد أعضاء مجلس الشعب المصرى طالب بتدخل المجلس المصرى لمحاربة التمييز العنصرى فى أمريكا مع الزنوج..

□□ إن مصر كما قلت دولة ملتزمة مثلما لاتقبل التدخل فى شئونها فهى لن تتدخل فى شئون الغير.. ولأن ذلك محظور طبقا لميثاق الأمم المتحدة.

■ د. ادوارد غالى الذهبى عضو مجلس الشعب ورئيس هيئة قضايا الدولة و نسم كبير بين اخواننا الأقباط.. ماذا يحمل فى نفسه لمسلمى مصر؟

□□ بتأثر بالغ دمعت معه أعين هذا الانسان الراقى فى كلماته ومشاعره الصادقة تجاه مسلمى الوطن الذى يحيا بينهم يقول: عندما حصلت على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى احتفالات المولد النبوى الشريف فى ٢٠ اغسطس لعام ١٩٩٤.. وكنت القبطى الوحيد بين الحاصلين على الوسام وذلك وسط مشايخ الأزهر السابقين.. أستحققت الوسام بسبب كتاباتى المنصفة للإسلام فأنا لم أفعل شيئا.. سوى أننى كتبت عن الإسلام طبقا للمفاهيم الصحيحة لهذا الدين السمح وبانفعال يقول: والذى دفعنى إلى هذه الكتابة هم الجماعات الإرهابية التى ارتكبت أبشع الجرائم بأسم «الاسلام».. وقدمت لأعداء الاسلام أكبر هدية على طبق من ذهب.. فعكفت على دراسة الاسلام كى أتبين ما إذا كانت هذه الأفعال يقرها الإسلام أم لا.. وكانت النتيجة هى أن الإسلام يشجب هذه الأفعال تماما بل إن مبادىء الإسلام تدعو إلى الرحمة والشفقة حتى بالحيوان... فبالأحرى بالانسان... وذكر المرأة التى القيت فى جهنم لأنها عذبت هرة، والأخرى التى دخلت الجنة لأنها أسقت كلبا... فالإسلام دين الرحمة والمساواة وحسن المعاملة للناس جميعا..

■ وبصعوبة حاولنا استمرار الحديث بعد هذا الصدق وهذه الأمانة التى تؤكد إجتيازنا للأزمة قلنا له إذن د. إدوارد غالى الذهبى أحد اهم رموز وأقباط مصر.. وليس لهذا الإدعاء وهو «الاضطهاد الدينى» فى مصر من أساس أو صحة..

□□ لو كانت هناك صور للاضطهاد.. لما كان هناك إدوارد غالى الذى احتل منصب رئيس هيئة قضايا الدولة فى يوم من الأيام. ولما سمح له بدخول مجلس الشعب وغيره

■ ماذا عن مستقبل ذلك المشروع؟

□□ هو السقوط التام.. ويدعونى إلى هذا انه يخالف المبادىء التى استقرت عليها الدول وهى عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأجنبية الأخرى.

قد تكون كلمات ولكنها بمثابة «قبلة الحياة» لمن يريدون الحياة بصدق.. أو أنها كالسهام فى قلوب من يريدون أن يسلبوا غيرهم حق الحياة... كم تأثرنا ونحن نسمع تلك المشاعر من هذا الأخ القبطى الكبير.. ولكن مع تأثرنا.. تجدد الأمل بداخلنا.. ونرجو أن ينتعش ذلك الأمل داخل عقل ووجدان كل مسلم وقبطى آخر... كى نتصدى معا ضد وأمام أى من المؤامرات التى تستهدف ضرب الوحدة الوطنية أو إشعال الفتنة بين عنصرى الأمة.. ونصرح ونقول إنها محاولات مكشوفة عفا عليها الزمن لا ولن يهزمها إلا الإيمان والحب لهذا الوطن..

إلهام شرشر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية